الدلالات التربوية المستنبطة من مفردة الصحبة في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة

إعداد

د/ حنان محمد قاضي الحازمي

الأستاذ المساعد بقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

الدلالات التربوية المستنبطة من مفهوم الصحبة في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة

مقدمة:

يعد حب المخالطة ومعاشرة الناس من أبرز ما في الطبيعة الإنسانية، بل إنها ضرورة ملحة وحاجة بشرية، لا يستطيع الإنسان العيش دونها، فالإنسان اجتماعي بطبعه يألف الجماعة والمخالطة، ولا يستطيع العيش وحيداً في عزلة عن المجتمع، ومن يفعل ذلك فليبؤ بآثار نفسية واجتماعية سلبية لا يعلم إلى الله مداها، لذا حث الإسلام على التجمع ولو في العبادات، وعلى الأقل خمس مرات يوميا، وصلاة الجمعة ما هي إلا اجتماع أسبوعي للمسلمين، كي يتعارفوا ويتشاوروا في أمورهم، والحج يعد مجمعاً سنويا من جميع أقطار العالم، بغض النظر عن ألوانهم وجنسياتهم، فقد تجمعهم رابطة الإسلام فقط، لذلك حبب الإسلام في المخالطة، بحيث يعظم الأجر عند المخالطة والصبر على أذى الناس أحيانا، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"(١).

وقد اعتنى الإسلام بالصحبة الصالحة؛ لما لها من أثر عميق في توجيه النفس والعقل، ولما لها من نتائج طيبة فيما يخص الجماعة كلها من تقدم أو تأخر، ومن قلق أو اطمئنان فقد قال الله تعالى: ژ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ژ(٢).

وعلى المسلم أن يقسم وقته بين الخلوة النافعة والاختلاط الحسن؛ ليخرج من الحالتين بما يصلح شأنه كله، وأول شرائط الصحبة الكريمة أن البرء من الأهواء بالإخلاص لوجه الله، وان تولد هذه المشاعر وتكبر في طريق الإيمان والإحسان، وهو معنى الحب في الله. وقد اعتنى الإسلام بهذا النوع من الصحبة النقية، ورغب المؤمنين في إخلاصها لله، وجعل لهم جزيل الثواب، لذلك فإن الصاحب الصالح يقود صاحبه إلى النجاح في الدنيا و الفلاح في الآخرة، أما الصاحب السوء فهو شر على صاحبه، يورده الهلاك، قال تعالى: ژ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ژ(٣).

---

١ – أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٢٠٠١م، ج٢، ص ٤٣.

٢ – سورة التوبة: ٤٠.

٣ – سورة الأحزاب: ٦٧.

إن مفهوم الصحبة كبير القيمة جليل الأثر، حتى إنه ليكون سبب النجاة في الأزمات، ولو كانت هذه الأزمات في الآخرة قال تعالى: ژ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ژ(٤).

وفي الواقع المعاصر وما يعايش من أجواء يسودها الجمود والجفاء، خاصة داخل الأسرة: بين الآباء والأبناء، والأزواج وزوجاتهم،حيث تسوء بهم العشرة حتى تنتهي إلى الانفصال وتتشتت تلك الأسر، ويكون وراء ذلك قلة الوعي بالواجبات والحقوق لتلك الصحبة والعشرة. لذلك في هذه الدراسة سوف يتم التنويه إلى خطورة تلك الصحبة وما يتبعها في بعض الأوقات، من انزلاقات للأبناء، قال عليه الصلاة والسلام: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(٥).

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يمكن أن تصاغ مشكلة الدراسة في السؤال التالي: ما الدلالات التربوية المستنبطة من مفهوم الصحبة في القرآن الكريم وتطبيقاتها في الأسرة؟

ويتفرع عن هذا السؤال:

١. ما مفهوم الصحبة ومرادفاتها في القرآن الكريم؟
٢. ما مقومات الصحبة المستنبطة من القرآن الكريم؟
٣. ما الآثار التربوية المترتبة على الصحبة في القرآن الكريم؟
٤. ما التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مفهوم الصحبة في القرآن الكريم في مجال الأسرة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١. تحديد مفهوم الصحبة ومرادفاتها في القرآن.
٢. توضيح أهم المقومات الواجب توفرها في الصاحب الصالح.
٣. بيان الأثر التربوي للصحبة.

---

٤ – الفرقان: ٢٧.

٥ – محمد بن عيسى الترمذي. الجامع الكبير سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء بأخذ المال بحقه، دار الجيل، بيروت، لبنان، ٢٣٧٨، ج٤، ص٥٨٩، ١٩٩٨م،

٤. إبراز وتفعيل التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مفهوم الصحبة في القرآن خاصة في مجال الأسرة.

أهمية الدراسة:

أصبح موضوع الصحبة ودراسة أثرها ذا أهمية كبرى في العصر الحالي في حياة الإنسان المسلم، الذي يخاف على دينه، فبين هموم الحياة وكثرة المغريات فيها، يبحث كل إنسان عن صديق يتقاسم معه همومه وأحزانه ويساعده على أمر دينه ودنياه، ينبهه إذا أخطأ وينصحه إذا احتاج إلى النصح، يتقاسم معه فرحه وهمه، وعلى الفرد أن يختار الصحبة بعناية لكي تكون عونا له لا عليه، تساعده على الخير لكي لا يأتي يوم القيامة تتحول فيه الصداقة إلى عداوة، إلا الصحبة الصادقة تظل كما هي مثل ما قال الله تعالى: ژ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ژ(٦). وجاء في تفسير هذه الآية لابن كثير: "أي أن كل صداقة وصحبة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله تعالى فإنه دائم بدوامه"(٧).

ولذلك تتمثل أهمية هذا الموضوع في ما يلي:

١. إبراز منهج القرآن الكريم في الصحبة.

٢. أهمية الصحبة في حياة المسلم، فهي مطلب نفسي واجتماعي، بما ينعكس على نمط الشخصية سلبا أو إيجابا.

٣. أثر الصحبة في اكتساب الأخلاق الفاضلة.

٤. يستفيد من هذه الدراسة كل من: الآباء، المعلمين، والدعاة.

منهج الدراسة:

وتنتهج الدراسة المنهج الأصولي لاستنباط الدلالات التربوية للصحبة من آيات القرآن، وكيفية تطبيقها، وكيف تستفيد منها الأسرة. ويتضح ذلك من خلال:

١. إحصاء الآيات المتعلقة بالصحبة والتي ورد فيها لفظ الصحبة ومرادفاتها.

٢. النظر في تفسير وشرح هذه الآيات في بعض كتب التفسير.

٣. محاولة تحويل الدلالات التربوية إلى وسائل تربوية يمكن تطبيقها في الأسرة.

---

٦ – سورة الزخرف: ٧٦.

٧ – عماد الدين ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مصر، د.ت، ج١٢، ص١٠٦٢.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على حصر الآيات من القرآن الكريم الوارد فيها مفهوم الصحبة وتفسيرها من كتب التفاسير، وتوضيح مرادفاتها وأهميتها وآثارها في حياة المسلم والمجتمع، وإبراز أثر صحبة الوالدين على سلوكيات أبنائهم من خلال التطبيقات التربوية.

مصطلحات الدراسة:

الدلالات التربوية:

الدلالة هي: " كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول(٨). والدلالات التربوية هي: "جملة المفاهيم والمبادئ والمعايير والأساليب التربوية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية التي تستهدف بناء شخصية الإنسان"(٩).

الصحبة:

تعرف الباحثة الصحبة بأنها: "رابطة تقوم بين شخصين، على المحبة والود المتبادل وحسن العشرة – غالباً –، والتي يثمر عنها استمرار هذه العلاقة وشعور كل منهما بالأمن والاستقرار النفسي والاجتماعي". وقد أخذت الصحبة مرادفات عديدة في اللغة العربية فكان من ضمن تلك المرادفات: الصديق، الخليل، القرين.

ومن أمثلة الدراسات السابقة: دراسة (غالب حسن نصر الله، ١٩٩٨) بعنوان "مضامين تربوية مستنبطة من كتاب الأدب في صحيح البخاري". وقد بينت هذه الدراسة بعض المبادئ التربوية والآثار العملية لها. وكشفت عن بعض المعايير والأساليب التربوية من خلال الأحاديث الواردة في كتاب الأدب في صحيح البخاري. ومن بين هذه المبادئ أشار الباحث إلى الصحبة بين المعلم والمتعلم. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وأسفرت الدراسة عن نتائج من أبرزها: أن الأحاديث النبوية في كتاب الأدب تضمنت بعض المفاهيم التربوية، كالرعاية والمخالطة وتبين من هذه الأحاديث الحث على مخالطة المربي لمن يربيهم ومؤانستهم ومداعبتهم خاصة الأطفال منهم. واحتواء الأحاديث النبوية في كتاب الأدب على مبادئ تربوية كمبدأ رحمة المعلم بالمتعلم والتيسير ورفع الحرج. بينما تضمنت الدراسة الحالية تضمنت الدلالات التربوية لمفهوم الصحبة في القرآن

---

٨ – علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ. ص١٣٩.

٩ – غالب حسن نصر الله، مضامين تربوية مستنبطة من كتاب الأدب في صحيح البخاري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٩٩٨، ص٥.

الكريم، وتوضيح مفهوم الصحبة ومرادفاتها بشكل متكامل، ومساهمة هذه الدراسة في تأصيل مفهوم الصحبة وبيان أهميتها، ودراسة مقوماتها، واستنباط أهم الآثار التربوية العائدة للصحبة. وتفعيل أثرها في الأسرة. وهناك اختلاف في المنهج المستخدم، حيث تستخدم الدراسة الحالية المنهج الأصولي.

وينقسم البحث إلى أربعة محاور: يتم استعراضها على النحو التالي: أولا: مفهوم الصحبة وأنواعها في القرآن الكريم. ثانيا: مقومات الصحبة مستنبطة من خلال القرآن الكريم. ثالثا: الآثار التربوية للصحبة في القرآن. رابعا: التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مفهوم الصحبة في الأسرة.

أولا: مفهوم الصحبة وأنواعها في القرآن الكريم:

الصحبة لغة: يقال: صحبه يصحبه صحبه (بالضم) وصحابة (بالفتح)، وصحابة (بالكسر) عن الفراء وحده. وجمع (الصاحب): صحب، كـ: راكب وركب. وصحبة، كـ: فاره وفرهة. وصحاب، كـ: جائع وجياع. وصحبان، كـ: شاب وشبان. والأصحاب: جمع (صاحب) كـ: فرخ وأفراخ، والصحابة: الأصحاب، وهي في الأصل مصدر، وجمع الأصحاب: الأصاحيب، ومادة هذه الكلمة (ص. ح. ب) أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربته، والأصل أن الصاحب هو الملازم، إنسانا _ كان_ أو حيوانا، أو مكانا، أو زمانا، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن _ وهو الأصل والأكثر _ أو بالعناية والهمة، ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته(١٠).

والصاحب المرافق ومالك الشيء والقائم على الشيء والصاحبة الزوجة(١١) كما قال تعالى: ژ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ژ(١٢). والصحبة تفيد انتفاع أحد الصاحبين بالآخر ولهذا يستعمل في الآدميين خاصة، فيقال صحب زيدٌ عمراً، وصحبه عمرو، ولا يقال صحب النجم أو الكونُ الكونَ، وأصله في العربية الحفظ، ومنه يقال: صحبك الله وسر مصاحباً أي محفوظا، كما في قوله تعالى: ژ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ژ(١٣).

---

١٠ – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ج١، ص١٤٩.

١١ – إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة القاهرة، د.ت، ج١، ص٥٠٧.

١٢ – سورة الجن: ٣.

١٣ – سورة الأنبياء: ٤٣.

وقد ورد مفهوم "الصاحب" في القرآن الكريم على خمسة أوجه: الأول: بمعنى الجنسية، ومنه قوله تعالى: ﴿ ﮯ ﮰ ﮱ ﴾(١٤). الثاني: بمعنى حقيقة الصحبة، ومنه قوله تعالى: ﴿ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ.. الآية﴾(١٥). الثالث: بمعنى السكنى، وفراغ البال، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﴾(١٦). الرابع: بمعنى المرافقة والموافقة ن ومنه قوله تعالى: ﴿ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﴾(١٧). والخامس: التصرف والاستيلاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ... الآية﴾(١٨).

إن مفهوم الصحبة ومرادفاته ورد في القرآن الكريم بصيغ متنوعة، فمرة بصيغة المفرد ومرة بصيغة الجمع، وقد ورد ذكره ٦٩ مرة في القرآن الكريم.

وهناك بعض التعريفات لبعض مرادفاتها منها:

- الأصدقاء: "هم الجماعة التي تتمثل في أعضاء متفقين في السن والجنس، ويتعامل كل منهم مع الآخرين على أساس المساواة والمشاركة الوجدانية والتقارب في الميول، فالأصدقاء جماعة أكثر ارتباطا ومشاركة، ولها إمكانات وأوضاع اجتماعية متشابهة، تربطها أمور عدة، مثل النمط السلوكي والتفاعل الكبير بين أعضائها"(١٩).
- جماعة الرفاق: هي "تلك الجماعة الرسمية أو غير الرسمية التي تتكون من أعضاء يمكن أن يتعامل أفرادها مع بعضهم بعضا على أساس المساواة والتكافؤ، ولها بنية اجتماعية متميزة خاصة بها، كما أن لها وظائفها التي تؤديها لأعضائها"(٢٠).

ومفهوم الصحبة في القرآن الكريم له عدة مرادفات نذكر بعضا منها:

- الصديق: الصديق مرادف للصاحب. يقال: صدق يصدق صدقا، ويقال أيضا: صدقه الحديث، وتصادقا في الحديث وفي المودة والصداقة، والمصادقة؛ المخاللة، والرجل صديق، والأنثى صديقة، والجمع أصدقاء. يقول تعالى: ﴿ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ...

١٤ – سورة التكوير: ٢٢.

١٥ – سورة التوبة: ٤٠.

١٦ – سورة يس: ٥٥.

١٧ – سورة الكهف: ٩.

١٨ – سورة المدثر: ٣١.

١٩ – أحمد عبد الرحمن عيسى، أصول التربية وتاريخها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٩٩٧ م، ص ١٧٥.

٢٠ – كرم سليمان، سميحة عبد الرحمن، " توجه المراهقين نحو والديهم أو أقرانهم وعلاقته ببعض سمات شخصيتهم " مجلة علم النفس – العدد الأربعون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٨٢.

ژ(٢١). ويقول تعالى: ژ ڪ ڪ ژ(٢٢)، فالصديق هنا لحقت به صفة الحميمية، حيث نعته الله بحميم، لما يكون عليه الأصدقاء من مودة في الدنيا، ومحبة وتعلق ملموس في جميع النواحي. ومادة هذه الكلمة (ص. د. ق) أصل يدل على قوة في الشيء، ومن ذلك الصدق خلاف الكذب؛ سمي لقوته في نفسه؛ ولأن الكذب لا قوة له، وهو باطل. وأصل هذا من قولهم: شيء صدق، ورمح صدق: أي صلب، والصداق: صداق المرأة، سمي بذلك لقوته؛ وأنه حق يلزم، والصداقة مشتقة من الصدق في المودة، والصداقة: صدق الاعتقاد في المودة، وذلك مختص بالإنسان، ولفظ الصديق يقتضي شدة مساهمة ونصرة وهو فعيل من صدق الود(٢٣).

- القرين: (القرين) المقارن، والمصاحب، والزوج، والبعير المقرون بآخر، والأسير،جمع قرناء(٢٤). والقرين الصاحب وقرينة الرجل امرأته(٢٥). قال الله تعالى: ژ □ □ □ □ □ □ □ ژ(٢٦). والقرين يكون في الخير والشر، وكل إنسان معه قرين، فقرينه من الملائكة يأمره بالخير ويحثه عليه، وقرينه من الشياطين يأمره بالشر ويحثه عليه(٢٧). وجاء القرين في القرآن لأربعة معان: الأول: بمعنى الشريك والمعين، كما في قوله تعالى: ژ ې ې ى ى ئا ئا ژ(٢٨). الثاني: بمعنى الكرام الكاتبين، كما في قوله تعالى: ژ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ژ(٢٩). وقوله تعالى: ژ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ژ(٣٠). الثالث: بمعنى الشياطين الموسوسين، كما في قوله تعالى: ژ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں. ژ(٣١). وقوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ژ(٣٢)، أي

---

٢١ – سورة النور: ٦١.

٢٢ – سورة الشعراء: ١٠١.

٢٣ – أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ج٣، ص٣٤٠.

٢٤ – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج٢، ص٧٣١.

٢٥ – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص ٥٦٠.

٢٦ – سورة الصافات: ٥١.

٢٧ – مجد الدين أبو السعادات محمد ابن الجرزي، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزادي، محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ _١٩٧٩م، ج٤، ص٨١.

٢٨ – سورة النساء: ٣٨.

٢٩ – سورة ق: ٢٧.

٣٠ – سورة ق: ٢٣.

٣١ – سورة فصلت: ٢٥.

٣٢ – سورة الزخرف: ٣٦.

موسوس. الرابع: بمعنى الشياطين تحت تسخير سليمان عليه السلام مقيدين، كما في قوله تعالى: ژ ئا ئه ئه ئو ژ(٣٣)(٣٤).

- الخليل: الخليل: الصديق الخالص، والخلة (بالفتح): الحاجة، والخصلة، والفقر، والخلل: هو الفرجة بين الشيئين، وجمعه خلال؛ والخلة: الصداقة المختصة التي لا خلل فيها تكون في عفاف الحب. والخلة (بالكسر): أي المصاحبة والأخلاء، والخل (بالكسر، والضم): الصديق المختص، والجمع أخلال، والخليل من أصفى المودة وأصحها(٣٥). عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وسلم: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(٣٦). قال تعالى: ژ ں ڻ ڻ ژ(٣٧). والخليل: الصديق فعيل بمعنى مفاعل، وقد يكون بمعنى مفعول وإنما قال ذلك؛ لأن خُلُته كانت مقصورة على حب الله تعالى، فليس فيها لغيره متسع ولا شركة من محاب الدنيا والآخرة، وهذه حال شريفة لا ينالها أحد بلعب واجتهاد، فإن الطَباع غالية، وإنما يخص الله بها من يشاء من عباده، مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه.٣٨ عن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي"(٣٩). حتى أن الصداقة تتفاوت، فأنها إذا قويت صارت أخوة فإن ازدادت صارت محبة فإن ازدادت صارت خلة، والخليل أقرب من الحبيب، فالمحبة ما تمكن من حبة القلب، والخلة ما تخلل سر القلب، فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليلا، وتفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة، فأما كون الخلة فوق الأخوة فمعناه أن لفظ الخلة عبارة عن حالة أتم من الأخوة(٤٠).

---

٣٣ – سورة ص: ٣٨.

٣٤ – مجد الدين الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج١، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحساس التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٢٥٦.

٣٥ – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مرجع سابق، ج١، ص٧٩.

٣٦ – محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير لسنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الزهد، باب ما جاء بأخذ المال بحقه، ح٢٣٧٨، ج٤، ص٥٨٩.

٣٧ – سورة النساء: ١٢٥.

٣٨ – مجد الدين أبو السعادات محمد بن الجرزي، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق، ج٢، ص١٤٥.

٣٩ – المرجع السابق، ج٢، ص١٤٥.

٤٠ – أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ت، ص ٩٣.

أما عن أنواع الصحبة في القرآن الكريم: فقد أبرز القرآن الكريم أنواعا مختلفة للصحبة ومنها ما يلي:

١- صحبة الأنبياء:

أ/ صحبة سيدنا إبراهيم عليه السلام: إن الله تعالى اصطفى إبراهيم عليه السلام وفضله على كثير من خلقه، وجعل ملته الحنيفية وهي التوحيد الخالص النقي من الشوائب، ومن فضل الله عليه أنه جعله إماما للناس، فقال تعالى: ژ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ(٤١). وجعل في ذريته النبوة والكتاب، كما أنه كان الأب والجد لكل الأنبياء من بعده، وأن الله سماه في محكم آياته بالخليل، وهذه التسمية لم ترد إلا له. قال تعالى: ژ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ژ(٤٢).

ب/ صحبة أبي بكر الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم: لقد كان أشرف لقب في الإسلام هو لقب الصحابي، وهو من لقي النبي وآمن به وتشرف بصحبته، لقد كان الصحابة فيما بينهم يدركون حق اليقين ما للصحابة من قيمة ومنزلة، وأيضا يتفاوتون فيما بينهم في الفضل بمقدار صدق محبتهم للنبي وعمق محبتهم له، وشدة إخلاصهم في خدمته، وقد حصل على النصيب الأوفى في هذه الأفضلية من قال في حقه: ژ... ڈ ڈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ... الآية ژ(٤٣). ويطلق لفظ الصحابة على: كل من أدرك الحُلم وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعقل أمر الدين فهو من الصحابة، ولو أنه صحب النبي ساعة واحدة(٤٤). ويقول العسقلاني: "الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام"(٤٥). وقد صحب أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم، إلى حين توفي، ولم يفارقه سفرا ولا حضرا، إلا فيما أذن له في الخروج فيه من حج وغزو، وكفاه فخرا أنه حاز شرف الصحبة في الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال تعالى: ژ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ژ(٤٦). وكان أبوبكر الصديق رضي الله عنه

---

٤١ – سورة البقرة: ١٢٤.

٤٢ – سورة النساء: ١٢٥.

٤٣ – سورة التوبة: ٤٠.

٤٤ – مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢، ج١٢، ص ١١٨.

٤٥ – أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ج١، ص٦.

٤٦ – سورة التوبة: ٤٠.

أحب رفيق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في تعظيمه: "لو كنت متخذا من أمتي خليلا اتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي"(٤٧).

٢- صحبة الوالدين:

أمر الله تعالى ببر الوالدين، وقرن طاعته بطاعتهما بعده مباشرة وأكد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على ذلك، قال تعالى: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ(٤٨).

وصحبة الوالدين هي أعظم صحبة يرضي بها الإنسان، ويرجو بها حسن الثواب في الآخرة. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رسول إلى رسول قال يا رسول الله: "من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أمك، قال ثم من؟ قال أبوك"(٤٩). فعلى الإنسان أن يحرص على برهما واحترامهما حتى لو كانا مشركين، فمن باب أولى إذا كانا مؤمنين. قال تعالى: ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ(٥٠). فهذه الآية دلالة واضحة وصريحة على التعامل مع الوالدين الكافرين أو المشركين بالإحسان إليهما، لأن الله وصى بذلك وأكد على صحبتهما بالمعروف. قال تعالى: ﮋ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮊ(٥١). قال القرطبي في تفسيره: "أي صاحبهما معروفا، يقال: صاحبته مصاحبة ومصاحبا، ومعروفا أي ما يحسن، والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال، إن كانا فقيرين، وإلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق"(٥٢).

وقد حذر الله تعالى من عقوق الوالدين ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عنه، فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه – رضي الله عنهما – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا، قالوا بلى يا رسول الله، قال الإشراك بالله،

---

٤٧ – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، السعودية، ١٩٨٧م، كتاب المناقب، باب قول النبي لو كنت متخذا خليلاً، ح٣٤٥٦، ج٣، ص١٣٣٨.

٤٨ – سورة الإسراء: ٢٣-٢٤.

٤٩ – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن صحابتي، ح٥٦٢، ج٥، ص٢٢٢٧.

٥٠ – سورة لقمان: ١٤.

٥١ – سورة لقمان: ١٥.

٥٢ – أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: البردوني، إبراهيم أحفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م، ج١٤، ص ٦٥.

وعقوق الوالدين، وقال وجلس وكان متكئا فقال: ألا وقول الزور، قال وما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت"(٥٣)

إن الطفل في سنواته الأولى لا يصاحب أحدا ويمكن أن يصاحب أمه بطريق الولع بها؛ لذا يجب أن تفهم الصحبة والصداقة معه وتقدرها، ويمكن في تلك الفترة أن يصاحب أباه الذي ثبت أنه يتولع بصوته منذ الولادة بشكل واضح(٥٤). إن أفضل أساليب تربية الأبناء مصاحبتهم وملازمتهم أكبر وقت ممكن لمراقبتهم وتأديبهم أحسن الأدب، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم"(٥٥). وفي رواية أخرى "ألزموا أولادكم "فالمقصود بالإكرام هنا المصاحبة والملازمة، والاقتراب منهم أكبر فترة ممكنة. لقد غرس الله في قلوب الوالدين الرأفة والحنان نحو أبنائهم، فالوالدان يخدمان الابن حتى يكبر، ويصير هو إلى القوة حين يصيران هما إلى الضعف، وإلى الحاجة لمن يخدمهما.

٣- صحبة الزوجة للزوج:

خلق الله آدم عليه السلام وحيدا، ثم خلق من ضلعه حواء زوجة له ليسكن إليها قال تعالى: ژ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ گ گ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ(٥٦). فالمقصد من الزواج هنا هو السكن والراحة، وأن يطمئن كل منهما للآخر، طلبا للراحة النفسية(٥٧). فالله تعالى أمر الزوج بمعاشرة زوجته بالمعروف في قوله تعالى: ژ ۈ ۈ... الآية ژ (٥٨).

---

٥٣ - محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ح٢٥١٠، ج٢، ص٩٣٩.

٥٤ - عدنان السبيعي، النمو الأخلاقي والاجتماعي.. " الصداقة - محبة الناس "دار الفارابي للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠م، ص ٢٧.

٥٥ - محمد بن يزيد بن ماجه، سنن ابن ماجة، كتاب الأدب، باب بر الولد والإحسان إلى البنات، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ج٤، ص ١٠٢.

٥٦ - سورة الروم: ٢١.

٥٧ - رياض محمود قاسم، الإحسان في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان، السودان، ١٩٩٠، ص ١٥٥.

٥٨ - سورة النساء: ١٩.

وجاء التوجيه النبوي الشريف: "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي(٥٩). وقد وصف الله الزوجة بالصاحبة في قوله تعالى: ژ ﮩ ﮪ ژ(٦٠).

قال ابن عاشور في تفسيره: "إن المراد بالصاحبة الزوجة(٦١). وسميت بالصاحبة نظرا لدوام ملازمتها للزوج، وتكون دائما بجانبه تشاطره أفراحه وأتراحه، تقاسمه حياته بمسئوليتها وتربية الأبناء. كما أن الزوجة مطالبة بأن تقابل هذا المعروف بمثله أو أحسن منه، فمبادلة الطرفين لبعضهما تزيد من الألفة والرحمة والمودة، قال الله تعالى: ژ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ... الآية ژ(٦٢).

٤- صحبة المتعلم للمعلم:

حرص الإسلام على مصاحبة أهل العلم ومجالستهم، وأخذ العلم عنهم بما ينفع الأمة ويخدم أبناءها. ولقد بين الله تعالى مكانة العلماء الذين هم شرف هذه الأمة، وقرن شهادتهم بشهادته في قوله تعالى: ژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ژ(٦٣). إن العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة صحبة، وهذه العلاقة قوامها اللين واللطف وحُسن المعاشرة، وتتمثل أهميتها بالنسبة للمتعلم في أن يجد من يقتدي به، وينقل عنه السلوك المرغوب، ويساعده على الفهم؛ لأن من أنفع الطرق في تلقي العلوم الاتصال المباشر بالعلماء والتلقي عنهم، ولقد جاء في الحديث الشريف: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(٦٤).

وفي قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر يظهر حرص الإسلام على مصاحبة أهل العلم، وفي صحبته عليه السلام يبرز آداب المتعلم مع العالم يقول الله تعالى: ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ ڳ ڳ ژ(٦٥). ومن أهم مقومات وآداب تلك الصحبة ما يلي:

---

٥٩ – محمد بن يزيد بن ماجة، سنن ابن ماجة، مرجع سابق، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوجة على زوجها، ح ١٩٨٢، ج١، ص٦٣٦.

٦٠ – سورة النساء: ٣٦.

٦١ – محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٤م، ج٥، ص٥١.

٦٢ – سورة البقرة: ٢٢٨.

٦٣ – سورة آل عمران: ١٨.

٦٤ – ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٤، ص٣٠٣.

٦٥ – سورة الكهف: ٦٦.

- **التأدب مع المعلم بالاحترام والاستئذان: وهذا ما كان من موسى عليه السلام في الاستئذان من الخضر بالمصاحبة قال تعالى: ﮋ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮊ(٦٦).**
- **الاستعداد والحرص على العلم: فقد كان موسى عليه السلام مصرا على لقاء المعلم والنهل من علمه في قوله تعالى: ﮋ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﮊ(٦٧). "فهو مصمم على بذل الجهد ليصل إلى مبتغاه – لقاء المعلم ولو أمضى عمره يبحث عنه أو أمضي حقبا"(٦٨).**
- **الصبر: يحتاج المتعلم للصبر في صحبة العالم، وأن من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم، وحُسن الثبات على ذلك، فلا يحق أن يلتحق بأهل العلم. فمن لا صبر له لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، وسبب الحصول على الصبر إحاطة الإنسان علما وخبرة بذلك لقوله تعالى: ﮋ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮊ(٦٩)؛ فجعل الموجب لعدم صبره، عدم إحاطته خبرا بالأمر. يقول سيد طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ(٧٠). "ألم أقل لك أنت يا موسى لا لغيرك على سبيل التأكيد والتوثيق: إنك لن تستطيع معي صبرا، لأنك لم تحط علما بما أفعله". ويراجع موسى نفسه، فيجد أنه قد خالف ما اتفق عليه مع الرجل الصالح مرتين، فيبادر بإخبار صاحبه أن يترك له فرصة أخيرة فيقول تعالى على لسانه: ﮋ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﮊ(٧١). أيها الصديق، عن شيء بعدها، أي بعد هذه المرة الثانية، فلا تصاحبني، أي: فلا تجعلني صاحبا أو رفيقا لك، فإنك قد بلغت من لدني عذرا، أي: إنك قد بلغت الغاية التي تكون معذورا بعدها في فراقي، لأني أكون قد خالفتك مرارا. وهذا الكلام من موسى عليه السلام يدلك على اعتذاره الشديد للخضر، وعلى شدة ندمه على ما فرط منه، وعلى الاعتراف له بخطئه(٧٢). وعلى المتعلم طاعة المعلم وعدم مخالفته، فينبغي للصاحب ألا يفارق صاحبه في حال من الأحوال،**

---

[٦٦] – سورة الكهف: ٦٦.

[٦٧] – سورة الكهف: ٦٠.

[٦٨] – عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ج١، ص ٨٤٨.

[٦٩] – سورة الكهف: ٦٨.

[٧٠] – سورة الكهف: ٧٢.

[٧١] – سورة الكهف: ٧٢.

[٧٢] – محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار النهضة، القاهرة، مصر. د.ت، ج٨، ص ٥٥٧.

ويترك صحبته حتى يتبعه ويعذر منه، وأن موافقة الصاحب لصاحبه في غير الأمور المحذورة مدعاة وسبب لبقاء الصحبة وتأكيدها، كما أن عدم الموافقة سبب لقطع المرافقة.

ثانيا: مقومات الصحبة مستنبطة من خلال القرآن الكريم:

١- التقوى والإيمان:

الإنسان اجتماعي بطبعه، يحب الاجتماع والاستئناس بالناس، فينبغي له أن يحسن اختيار صاحبه، فيجعل الدين والخلق أساس الصحبة والأخوة. وقد حث الله على ملازمة أهل الصلاح والإيمان في قوله تعالى: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ژ(٧٣)، أي اصبر نفسك مع هؤلاء، ذوي الصفات المحمودة، كما وصفهم – عبد الله بن عمر رضي الله عنهما – فقال: "هم الذين يشهدون الصلاة المكتوبة" وعن عبيد الله بن عدي في هذه الآية قال: "هم الذين يقرؤون القرآن"(٧٤). وقال قتادة: "نزلت هذه الآية في أصحاب الصَفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون إلى تجارة ولا إلى زرع ولا إلى ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى"(٧٥).

والصاحب إذا اختار أهل الإيمان والتقوى، فإنه يكتسب منهم الخلق القويم، والإيمان الراسخ، أما إذا اختار أهل الفساد والشر فإن أخلاقه ستنحدر إلى الأسفل وصفاته تتغير إلى الأسوأ. وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على مصاحبة أهل التقوى، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي"(٧٦).

٢- المنبت الحسن:

قال الله تعالى: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ژ(٧٧). إن أصل التربية في الإسلام أن تقوم على المنبت الحسن، والأخلاق الحسنة، وقد حثنا الإسلام على ضرورة التعارف قبل الصحبة، والسؤال عن اسم الصاحب وعمله ومسكنه وما يتبع ذلك من أصول التعارف، بأن تعرف عنه ما يميزه لك تميزا كافيا، فهذه المعلومات التي يجمعها الصاحب عن صاحبه ستزرع الثقة وتزيدها بين الأصحاب. يقول الشوكاني في تفسيره:

---

٧٣ – سورة الكهف: ٢٨.

٧٤ – عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م، ج٥، ص ٣٨٢.

٧٥ – الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة، السعودية، ١٩٩٧م، ج٥، ص١٦٦.

٧٦ – محمد بن عيسى الترمذي، مرجع سابق، كتاب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، ح٢٣٩٥، ج٤، ص ٦٠٠.

٧٧ – سورة الأعراف: ٥٨.

"أي التربية الطيبة يخرج نباتها بإذن الله وتيسيره إخراجا حسنا تاما وافيا، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا، أي: والتربية الخبيثة لا يخرج نباتها إلا نكدا"(٧٨).

٣- حسن المعاملة:

إن حسن المعاملة مقوُم مهم للصحبة، وأن الصحبة تستمر أكثر وتطول إذا عامل الصاحب صاحبه معاملة حسنة، قائمة على الود والاحترام المتبادل، كما أن الكلمة اللينة، تكسب الآخرين سرورا، ولا تكلف شيئا، بل تكسبك رضاهم وتلين قلوبهم وتجعل الناس يلتفون من حولك. ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة في ذلك، فقد كان رحيما لينا مع المسلمين وغيرهم الكفار، فقال تعالى: ژ ٻ ٻ پ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ژ(٧٩).

ومن حسن المعاملة مع الآخرين أن تحسن الظن بالصاحب، وتذكر محاسنه، وتبتعد عن الغيبة والنميمة والحسد، كما أن تكون بعيدا عن انتقاده. وإذا أحسن التصرف والمعاملة وحسنت عشرته في المسكن والمعايشة، وكانت ملازمته في الرحلات والسفر مرضية، فيكون من وجبت صحبتهم وملازمتهم طوال العمر.

٤- التشابه بين سمات الأصحاب:

يعد التوافق النفسي والروحي من أهم المقومات الواجب توافرها في الصاحب الصالح، والمقصود بالتوافق: هو هذا التشابه في الصفات، بين الأصحاب، وليس شرطا أن يكون تشابها كليا، ولقد نوه القرآن الكريم لهذه الظاهرة حيث قال تعالى: ژ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ژ(٨٠).

إن من أبرز سمات الصحبة أنها تكون طبيعية دون كلفة زائدة، بين الأصحاب، فكثير منا يحكم على الإنسان للوهلة الأولى من أول لقاء، فيقول استرحت لهذا الشخص، فيجب أن يتقرب إليه، وبالمقابل كثير منا يرى أشخاصا يبغضهم من أول لقاء، بمجرد النظر إلى وجوههم، فربما هي تلك الأرواح المجندة كما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"(٨١). كما أن طبيعة النفس البشرية تميل إلى ما يشابهها، ويتوافق

---

[٧٨] – محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط ١، ١٤١٤هـ ج٢، ص٢٤٥.

[٧٩] – آل عمران: ١٥٩.

[٨٠] – سورة النور: ٢٦.

[٨١] – أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب الأرواح جنود مجندة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، ح٢٦٣٨، ص ٦٧.

معها، مما يدعو إلى سهولة الامتزاج فيما بينهما، وقياس عليه تشابه تلك الظروف التي قد يمر بها البعض، فكلما كانت تلك الظروف والأحداث متقاربة، كلما توطدت العلاقات وزادت الثقة، وشاهدنا على ذلك هؤلاء الفتية الذين فروا بدينهم، حيث قال الله تعالى: ژ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ژ(٨٢).

٥- الوفاء والإخلاص للصاحب:

ومعنى الوفاء: الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإن انقطع قبل الموت حبط عمله وضاع السعي. ومن الوفاء للصاحب مراعاة جميع أصحابه وأقاربه المتعلقين به، لأن ذلك أوقع في قلب الصاحب من مراعاة الأخ في نفسه، فإن فرحه يتفقد من يتعلق به أكثر، إذ لا يدل على قوة الشفقة والحب إلا تعديهما من المحبوب إلى كل من يتعلق به، ومن ثمرات المودة في الله أن لا تكون حسداً في دين ودنيا وكيف يحسده، وبه وصف الله تعالى المحبين في الله(٨٣).

ثالثا: الآثار التربوية للصحبة في القرآن:

١- آثار تعود على الصاحب:

الاستقامة والصلاح:

حث الشرع على صحبة ومودة المتقين الأبرار، لأنها تزيد الصحبة استقامة وصلاحا، فإن صحبة هؤلاء تورث الخير في الدنيا والآخرة. إن الصاحب الصالح يسلك طريق الاستقامة ويعين أصحابه عليها، وينهج طريق الأنبياء والصالحين، ويؤثر عليهم بالهداية. إن الصاحب يعلم صاحبه ويتشرب منه سلوكياته فتكون هناك آثار تربوية واضحة كالآتي:

- إنما الصحبة ما هي إلا وسيلة لتواصل الأصحاب وتعاونهم على البر والتقوى والأعمال الصالحة؛ حيث قال تعالى: ژ... ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ژ(٨٤).
- وجود الصحبة دليل على الإيمان وحصوله؛ حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن يألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف"(٨٥).

---

٨٢ – سورة الكهف: ١٣.

٨٣ – أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٢، ص١٨٤.

٨٤ – سورة المائدة: ٢.

٨٥ – محمد بن عيسى الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار النشر للكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ج١، ص ٢٣.

- أنها سبب من أسباب العصمة والابتعاد عن المعاصي، إن أحسن الإنسان اختيار صاحبه، وكان على أساس من الدين والخلق.
- أن الأخوة والصحبة في الله عمل صالح، فيشتركون في خير الدنيا ونعيم الآخرة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المرء مع من أحب"(٨٦). وقال عليه الصلاة والسلام: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يُحرق ثيابك وإما أن تجد فيها ريحا خبيثة"(٨٧). فما أعظم الصحبة وأحسن عاقبتها، وما أكثر فوائدها وأطيب ثمارها، فهي سبيل للهداية في الدنيا، ونجاة من النار في الآخرة.

التناصح:

للنصيحة في ديننا مكانة سامية وعظيمة، فقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم مفهوم النصيحة مساويا للدين كله، فعن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم"(٨٨). فالنصيحة دعامة من دعامات الإسلام، تعمل على تقويته وتماسكه، وإن الإنسان المؤمن هو الحريص على تماسك المجتمع، فهو يتواصى بالحق ويتواصى بالصبر، وقد اجتهد الرسل عليهم السلام أشد الاجتهاد في دعوة قومهم، وحرصوا أشد الحرص على هدايتهم، ولم يدخروا جهدا في نصحهم، فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه: ژ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ(٨٩)، وقد سار على طريقة نوح في بذل النصيحة من جاء بعده من الرسل، وقد أمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين، دون مخاشنة وتعنيف وهكذا ينبغي أن يوعظ المسلمون إلى يوم

---

٨٦ – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب علامة حب الله تعالى، ح ٦١٦٩، ج٨، ص٣٩.

٨٧ – أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، ح ٢٦٢٨، ص٦٦٨.

٨٨ – المرجع السابق، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إن الدين النصيحة، ح٥٥، ص٢٧.

٨٩ – سورة الأعراف: ٦١– ٦٢.

القيامة(٩٠). قال الله تعالى: ﮋ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ(٩١).

وتوفر صحبة الأخيار متابعة لسلوكيات المسلم، وتسعى إلى تقويم شخصيته؛ فتقدم له النصح السديد، وتأخذ بيده إلى طريق الاستقامة والإيمان(٩٢). ومصاحبة المؤمنين الضارعين إلى الله توفر فرصة كبيرة لتقويم الذات، ذلك أن المؤمن يرى في أخيه اعوجاجا أو عيبا فيهدي إليه النصيحة. كما أشار ابن تيمية بقوله: "لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين، وإذا كانت القلوب جبلت على حب الاقتداء بالصالحين والسير على منوالهم والرغبة في التأسي بأفعالهم وأقوالهم، فإن صحبة الصالحين تزود الفرد بمقياس يقيس به أفعاله ويصحح في ضوئه أنماط سلوكه اقتداء بهم،بحيث يتجنب آثار النقص فيراها عيبا فضلا عن اجتنابه لفعل القبيح"(٩٣).

وقد ضاعف الله أجر الناصح الأمين الذي يرجو بنصيحته خير المسلمين، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا نصح العبد لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين"(٩٤).

الثبات عند الشدائد:

صحبة الأخيار لها دور عظيم في التأثير على الآخرين، فهي تساعدهم على الصبر، وتدعوهم إلى الإيمان والثبات على القول الحق، فتكون عونا لهم في الدنيا، ونجاة من النار في الآخرة. قال الله تعالى: ﮋ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﮊ(٩٥)، "لتبلون أي: لتختبرن في أموالكم بما يصيبها من الآفات وأنفسكم بالقتل والأسر والجراح، وما يرد عليها من أصناف المتاعب و المخاوف والشدائد. ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا بالقول والفعل، وإن تصبروا: على ذلك، وتتقوا أي: مخالفة أمره تعالى، فإن ذلك: أي الصبر والتقوى من عزم الأمور أي: من معزومات الأمور التي يتنافس فيها المتنافسون. أي مما يجب أن يعزم عليه كل

---

٩٠ – أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١٠، ص٢٠٠.

٩١ – سورة النحل: ١٢٥.

٩٢ – سعد محمد الرشيدي، سمير يونس صلاح، التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٩، ص ٢٨.

٩٣ – أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تزكية النفوس، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢، ص ٣٢٣.

٩٤ – أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده، ح ١٦٦٤، ص٢٤٩.

٩٥ – سورة آل عمران: ١٨٦.

أحد، لما فيه من كمال المزية والشرف. أو مما عزم الله تعالى عليه وأمر به وبالغ فيه، يعني: أن ذلك عزمة من عزمات الله تعالى، لابد أن تصبروا وتتقوا(٩٦).

قال الله تعالى: ژ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ژ(٩٧). قال الزمخشري: "بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه، وتمكن فيه، فاعتقده واطمأنت إليه نفسه. وتثبيتهم به في الدنيا: أنهم إذا فتنوا في دينهم لم يزلوا، كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود، والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد وتثبيتهم في الآخرة، أنهم إذا سُئلوا عند مواقف الأشهاد عن معتقدهم ودينهم، لم يتلعثموا ولم يبهتوا، ولم تحيرهم أهوال الحشر، وقيل معناه: الثبات عند سؤال القبر"(٩٨).

إن الثبات على الحق، والصبر على المحن، يجعل الإنسان في راحة وطمأنينة دائما ويشعره بمعية الله تعالى وقد ضرب الله لنا في القرآن المثل الأعلى في سيدنا موسى عليه السلام عندما ثبت على الشدة والبلاء، وأصحابه لم يثبتوا فكانت النتيجة أن موسى قال لهم إن معي ربي، وأكد الحق سبحانه على ذلك فقال: ژ ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ژ(٩٩).

غرس الثقة بالله:

الثقة بالله أساس الدين، وهي ميزة تميز بها المؤمن الصادق العارف بربه؛ لأن الواثق بربه قد عرفه بصفاته وأسمائه؛ فهو الرب سبحانه العليم القدير، نافذ المشيئة، قال تعالى: ژ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ژ(١٠٠). لذا تجد المؤمن مطمئنا في هذه الحياة الدنيا، واثقا منتصرا بربه على كل من سواه، وهو – وإن أصابه ما أصابه – على يقين بحسن العاقبة؛ لأن الله يقول: ژ... ئۇ ئۇ ژ(١٠١).

إن الثقة بالله طمأنينة بالنفس، وراحة في الضمير، وعلو في الهمة، وهي روح التوكل، وعنوانها أمن العبد والرضا واليقين بالله، والصبر لأمره وقضائه لأنه تعالى يحب

---

[٩٦] – محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: باسل عبود السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ، ج٢، ٤٧٦.

[٩٧] – سورة إبراهيم: ٢٧.

[٩٨] – أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٧هـ ج٢، ص ٥٥٤.

[٩٩] – سورة الشعراء: ٦١-٦٢.

[١٠٠] – سورة النحل: ٤٠.

[١٠١] – سورة القصص: ٨٣.

المؤمنين المتوكلين عليه ويدافع عنهم، فقال تعالى: ژ ى ې ې □ □ □□ □ □ □ □ □ □ □ ژ(١٠٢).

محبة الله:

الصحبة الصالحة والقائمة على المحبة والمودة في الله، تكون داعيا وسببا لمحبة الله تعالى للعباد. وهذا كما بينه لنا الحديث القدسي المرفوع: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يقول: "قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتصافون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتبادلون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي"(١٠٣).

كما أن من آثار الصحبة الصالحة أن الصاحب الصالح يكون سببا من أسباب الشفاعة يوم القيامة. وقد وردت آيات كثيرة دالة على أن الصاحب يتشفع لصاحبه، حيث قال الله تعالى: ژ ٱ ب ب ې ې ژ(١٠٤)، وقال الله سبحانه وتعالى: ژ... ڤ ڤ ڤ ژ(١٠٥)، وقوله تعالى: ژ ٱ ب ب ې ې ژ(١٠٦)، وقوله تعالى: ژ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ژ(١٠٧). فالمقصود (بالحميم) في الآيات السابقة هو "الصديق اللطيف المودة" كما قاله الجمهور(١٠٨). وقد أورد ابن كثير في تفسيره للآيات عن قتادة قوله: "يعلمون والله إن الصديق إذا كان صالحا نفع وإن الحميم إذا كان صالحا شفع"(١٠٩).

ومن الآثار أيضا أن الأصحاب المتقين سوف يلتقون مرة أخرى في الجنة، كما كان الحال في الدنيا، أو ليس المرء يحشر مع من أحب؟! فالأخوة بالله تحقق للإنسان أعظم رفقة قال تعالى: ژ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ژ ژ ژ(١١٠). هو إذن جزاء من جنس العمل، رفقة صالحة كريمة في الدنيا جزاؤها رفقة عظيمة في الآخرة، وفي المقابل

---

١٠٢ – سورة الحج: ٣٨.

١٠٣ – أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، ج٣٢، ١٨٣.

١٠٤ – سورة الحاقة: ٣٥.

١٠٥ – سورة غافر: ١٨.

١٠٦ – سورة المدثر: ٤٨.

١٠٧ – سورة الشعراء: ١٠٠-١٠١.

١٠٨ – عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ب.ت، ج٤، ص ٣٣٦.

١٠٩ – عماد الدين إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مصر، د.ت، ج٣، ص ٣٤١.

١١٠ – سورة النساء:٦٩.

رفقة السوء في الدنيا تكون وبالا على صاحبها قال تعالى: ﴿... ﴾(١١١)، ولن يفيد الندم أو يجدي نفعا إذ يقولون حينها: ﴿ ﴾(١١٢)، ولن ينفع اشتراكهم في العذاب ولن يفيدهم بشيء، مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ ﴾(١١٣). وفي تفسير هذه الآية قال مقاتل: "لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم لأنكم أنتم وقرناؤكم مشتركون اليوم في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر"(١١٤).

٢- آثار تعود على المجتمع:

هناك آثار تعود على المجتمع المسلم، من أثر الصحبة الصالحة بين الناس نذكر منها:

التماسك والترابط بين المسلمين:

صور الإسلام التعاون والترابط بين أبناء المجتمع المسلم بعضه مع بعض، وهذا التصوير البليغ عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"(١١٥). كما صور عليه الصلاة السلام مبلغ تراحم المجتمع وتكامله، وتعاطف بعضه مع بعض بقوله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو ن تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر"(١١٦).

وللصحبة الصالحة دور عظيم في تحقيق الترابط، والوحدة بين أفراد المجتمع، مما يعطي الأمة القوة والعزة والصمود في وجه التحديات الكبرى، فالترابط والتوحد من صفات المؤمنين، والتفرقة والاختلاف من صفات اليهود والمنافقين كما دل على ذلك الكتاب والسنة. قال الله تعالى: ﴿ ﴾(١١٧). وفي القرآن الكريم صور للترابط المثمر منها:

---

١١١ - سورة النساء: ٣٨.

١١٢ - سورة الفرقان: ٢٨.

١١٣ - سورة الزخرف: ٣٩.

١١٤ - أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ، ج٨، ص ٣٣٥.

١١٥ - محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، ح ٤٦٧، ج١، ص ١٢٨.

١١٦ - أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح ٢٥٨٦، ص٦٦٠

١١٧ - سورة آل عمران: ١٠٣.

- **الترابط والتعاون بين موسى وهارون. قال تعالى: ژ ـ ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ی ی ی ی □ □ □ □ ژ(١١٨).**
- **التناصر بين المسلمين: عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالما أو مظلوما"، قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: "تأخذ فوق يديه" أي تمنعه من الظلم(١١٩).**
- **الترابط والتربية على العقيدة والإيمان: فالقرآن الكريم يصف الترابط والتعاون، ويجعل المؤمنين أولياء بعضهم على بعض، بمقتضى الإيمان. كما قال الله سبحانه وتعالى: ژک گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ژ(١٢٠).**
- **التكافل بين أبناء المجتمع المسلم: حيث يبدأ هذا التكافل بين الأقارب بعضهم بعضاً، كما قال تعالى: ژئى ئى ئى ی ی ی ی □□ ژ(١٢١).**

ثم تتسع هذه الدائرة لتشمل الجيران وأبناء الحي الواحد بمقتضى الجوار الذي أكده الإسلام. قال تعالى: ژ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ژ(١٢٢).

النصر للمسلمين في المجتمع المسلم:

إن للصحبة الصالحة دور عظيم في تحقيق النصر، فإنها تحقق الترابط والوحدة بين أفراد المجتمع مما يعطي للأمة القوة والعزة لأن التضامن والتكافل والترابط والتعاطف إذا تحقق في المجتمع سيتحقق النصر بين المسلمين، قال الله تعالى: ژ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ژ(١٢٣).

إشاعة المحبة بين أفراد المجتمع المسلم:

إن المعاملة الحسنة بين أفراد المجتمع ينتج عنها: انتشار المحبة في الله، والتودد والتناصح قال الله تعالى: ژ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ژ(١٢٤). أي يجعل الله محبته في قلوب

---

١١٨ – سورة طه: ٢٩-٣٥.

١١٩ – محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب المظالم والغضب، باب انصر أخاك ظالما أو مظلوما، ح ٢٢٤٤٤، ج٣، ١٢٨.

١٢٠ – سورة التوبة: ٧١.

١٢١ – سورة الأنفال: ٧٥.

١٢٢ – سورة النساء: ٣٦.

١٢٣ – سورة محمد: ٨.

١٢٤ – سورة مريم: ٩٦.

عباده المؤمنين، وهذه لا ينالها مؤمن على ظهر الأرض إلا إذا أحبه الله ابتداء. كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال، قال رسول الله عليه وسلم: "إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا، فأحبه قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء. قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانا فأبغضه فقال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه. قال: فيبغضونه. ثم توضع له البغضاء في الأرض"(١٢٥).

رابعا: التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مفهوم الصحبة في الأسرة:

الأسرة مأخوذة من الأسر، وهو القوة والحبس، قال ابن منظور في مادة أسر، الأسرة: الدرع الحصينة. وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم. والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته. كما أن الأسرة "عبارة عن وحدة اجتماعية تتكون أساسا من زوج وزوجة أو هي عبارة عن اجتماع مشروع بين رجل وامرأة واتحاد مستمر بينهما، وسكن كل منهما إلى الآخر على صورة عينها الدين والمجتمع، حتى إذا أنعم الله على الزوجين بولد أو أولاد أصبح هذا الولد أو هؤلاء الأولاد يكونون ركنا أساسيا ثالثا في كيان الأسرة، يضاف إلى ركنيها السابقين"(١٢٦).

ومن الوظائف التربوية للأسرة: أنها تنتج الأطفال، وتمدهم بالبيئة الصالحة لتحقق حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية، وليست وظيفة الأسرة مقتصرة على إنتاج الأطفال فإن الاقتصار عليها يمحو الفوارق الطبيعية بين الإنسان والحيوان. وأنها تعدهم للمشاركة في حياة المجتمع، والتعرف على قيمه وعاداته، كما أن الأسرة مسئولة عن توفير الاستقرار والأمن والحماية والحنو على الأطفال مدة طفولتهم، فإنها أقدر الهيئات في المجتمع على القيام بذلك، لأنها تتلقى الطفل في حال صغره، ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تقوم بدور الأسرة في هذه الشئون(١٢٧). وعلى الأسرة يقع قسط كبير من واجب التربية

---

١٢٥ – محمد أبو حاتم بن حبان، صحيح ابن حبان، بترتيب بن بليان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣، ج٢، ص٨٥.

١٢٦ – عمر محمد التومي الشيباني، من أسس التربية، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ١٩٨٢_ ١٣٩١هـ، ط٢، ص ١٧.

١٢٧ – محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ص ٩٥ – ٦٠.

الخلقية والوجدانية والدينية في جميع مراحل الطفولة، فبفضل الحياة في الأسرة تتكون لدى الفرد الروح الدينية وسائر العواطف الأسرية التي تؤهله للحياة في المجتمع والبيت(١٢٨).

ومن التطبيقات التربوية للدلالات المستنبطة من مفهوم الصحبة في السياق القرآني ما يلي(١٢٩):

- تقريب الفواصل والحواجز بين الآباء والأبناء: فالمصاحبة بين الآباء وأبنائهم تزيل الفوارق والحواجز الظاهرة المتعلقة بالعمر والنضج والعلم، فلا يشعر الأبناء بأي حرج من أن يستشيروا آباءهم فيما يعرض لهم من أمور الدين والحياة. ويقلل من اللجوء إلى الأصحاب الذين ليس لديهم ما للآباء من حكمة وأمانة وخوف حقيقي على الأبناء، حيث يتهيأ مناخ خصب من الصراحة والثقة المتبادلة.
- إعداد الأبناء لقبول التوجيه والنصيحة: فأسلوب المصاحبة بين الآباء والأبناء يولد لدى المراهق والشباب استعدادا نفسيا لقبول التوجيه والنصح، نظرا لهذه العلاقة التي يسودها التفاهم، والمحبة. "فإذا نجح الآباء في إقامة صداقة بينهم وبين أبنائهم، فإن الوضع سوف يتغير؛ حيث يتسع صدر الابن لنصح الوالد الصاحب".
- الكشف عن درجة النضج العقلي والنفسي: إن مصاحبة الأب لابنه تكشف له قدراته الحقيقية وعن درجة نضجه العقلي والنفسي، وبذلك يستطيع تحديد ما يناسبه، من توجيه أو تكليف، ويتعرف على المواهب الربانية لكي يساعده على تنميتها.
- العمل على زيادة التحصيل الدراسي لدى الأبناء: فالجو الأسري الدافئ المليء بالمشاعر المتبادلة والاحترام والتشاور، يرجع بالآثار الايجابية على الأبناء وجميع أفراد الأسرة، ما قد يؤثر على الجوانب الوجدانية والاجتماعية، ولا سيما

---

١٢٨ – علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، دار النهضة للطباعة والنشر، ١٩٧٧، ط٧، ص ٢٠.

١٢٩ – محمد جمال الدين محفوظ، مصاحبة الأبناء وقاية وهداية، مجلة منبر الإسلام، العدد السادس، القاهرة، مصر، تصدرها وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ٢٠٠٤، ص ١٢٩. وحمزة الجبالي، النو النفسي والعاطفي والاجتماعي عند الأطفال، دار صفاء للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠٠٥، ص ٨٦. ومحمد محمود عبد الحميد، صداقة الأخيار كيف تنميها الأسرة، المجلة العربية، العدد مائتان وثماني وتسعون، مصر ٢٠٠٢، ص ١١٥. وعلي بن نايف الشحود، صفات الأم الصديقة، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، دار الباحث في القرآن والسنة، الرياض، السعودية، د.ت، ص ١.

الجانب العقلي المعرفي وبيان ذلك الأثر من خلال التحصيل الدراسي. لذلك على الآباء والأمهات توفير الجو الأسري الدافئ، الذي تسوده أجواء المصاحبة والحوار الملائم، لبناء شخصية متكاملة ومتوازنة لدى الأبناء.

- مساعدة الأبناء على تكوين علاقات اجتماعية مستقبلية ايجابية: يقول الجبالي: "إن الإنسان يعجز عن إقامة علاقات ايجابية مع العالم الخارجي إن لم يمارس تلك العلاقات في طفولته". فوجود الأب والأم الدائم في البيت وتفاعلهما مع أطفالهما ومشاركتهما لهم في أعمالهم. ينبه فيهم التفاعلات الاجتماعية المستقبلية تنبيها قويا. وهنا يأتي توجيه الآباء أبناءهم نحو الصحبة الحسنة، وإثارة وعيهم على كيفية اختيار الصاحب الصالح. فكان لابد أن يدرك الآباء أن مفهوم الصحبة يختلف باختلاف مراحل نمو الأبناء، ويفترض هذا تغييرا في أساليبهم لدعم علاقات الصداقة لدى أبنائهم. كما أوضحت بعض الدراسات "ففي سنوات الطفولة المبكرة تتركز صحبتهم حول المشاركة في اللعب" ما نسميهم رفاق اللعب "كما تفتقد خاصية الاستقرار، أما في سنوات الدراسة فيبدأ الأطفال في تكوين صداقات وثيقة تتسم بتبادل المشاعر الوجدانية".
- وقاية الأبناء من الأمراض النفسية ومشاكل الانحراف لديهم: يقول الشحود: "إن صحبة الآباء لأبنائهم تحقق لديهم الصحة النفسية والتوافق النفسي، والتوازن الأخلاقي المرغوب". إن المنحرفين من الأبناء يأتون من بيوت تتصف بالقسوة والمزاجية وبرودة العلاقات وجفافها. وأن العنف لا يأتي بثمار، بل يكون سببا لأمراض نفسية كثيرة، وأشهرها العناد عند الأبناء، وزعزعة الثقة بالنفس والآخرين.

ومن التطبيقات التربوية التي يجب أن تتبعها الأسرة في تربية أبنائها والمستنبطة من دلالات مفهوم الصحبة في القرآن الكريم هي:

- يجب على الوالدين توعية أبنائهم لحسن اختيار الصاحب وأن يكون من أهل الأخلاق الفاضلة وأهل العلم.
- يجب على الوالدين أن يكونوا قدوة حسنة للأبناء في البيت فإذا كانت العلاقة بينهم قوامها اللين واللطف وحسن المعاشرة فإن الأبناء يتربون على حسن معاشرة الأصحاب.
- يجب على الوالدين حث الأبناء على التأسي بأخلاق الأنبياء عليهم السلام في مصاحبتهم.

- يجب على الوالدين توجيه أبنائهم وتبصيرهم بآداب الصحبة وأن الصحبة تستمر وتطول فترتها إذا عامل الصاحب صاحبه معاملة حسنة، قائمة على الود والاحترام المتبادل.
- يجب على الوالدين تحفيز أبنائهم وتشجيعهم على بناء علاقات اجتماعية، وتهيئة الجو المناسب لذلك، ودعوة الأصحاب لزيارة المنزل، أو الخروج معهم في نزهه، ليتعرف عليهم الوالدان، والحرص على مراقبتهم وإرشادهم باستمرار.
- يجب على الوالدين تصحيح مفهوم الصحبة لأبنائهم خاصة في هذا الزمان وما فيه من انتشار علاقات محرمة، إن الصحبة الصالحة والقائمة على المحبة في الله تكون سببا في محبة الله ودخول الجنة.
- يجب على الوالدين توعية أبنائهم لاستخدام التقنية في التعرف على أهمية الصحبة الصالحة.

النتائج:

توصلت الباحثة إلى ما يلي:

- أن مفهوم الصحبة قد ورد في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وجاء بمعان متباينة تبعا لاختلاف المقصد والآيات التي أتى في سياقه. وهو يعني التجمع والملازمة، مع دوام المعاشرة.
- كشف القرآن الكريم عن مرادفات للصاحب، كالصديق والخليل والقرين.
- أوضحت الدراسة أنواع الصحبة كما وردت في القرآن الكريم.
- أهمية الصحبة في بناء الشخصية وتوجيهها وجهة سليمة.
- للصحبة الصالحة مقومات تستند إليها، كما أشار القرآن الكريم، والتي تمثلت في: الإيمان والتقوى، المنبت الحسن، غرس الثقة بالله.
- للصحبة الصالحة آثار واضحة، فمنها ما يعود على الصاحب، مثل: المساعدة على الاستقامة والصلاح، وتقويم الذات، والحصول على الاتزان والتوافق النفسي، ومنها ما يعود على المجتمع، مثل: إشاعة التماسك والترابط بين أفراد المجتمع، والتناصر بين المسلمين.

التوصيات:

- تربية الأبناء على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- توطيد العلاقة بين الآباء والأبناء لإزالة الحواجز بينهم.

- توجيه الآباء أبناءهم إلى اختيار الصحب الصالح.
- حرص المعلمين والمربين على إقامة علاقات حميمة مع الطلاب تسودها المحبة والحنو والرفق بهم.
- توجيه الآباء إلى الإقتداء بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية وحسن المصاحبة.

المراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د. ت.

٣. أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٧.

٤. أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

٥. أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٦. أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، الجامع لإحكام القرآن، تحقيق البردوني، وإبراهيم أحفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٧. أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

٨. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

٩. أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

١٠. ابن تيمية (أحمد عبد الحليم)، تزكية النفس، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢م.

١١. أحمد عبد الرحمن عيسى، أصول التربية وتاريخها، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ١٩٩٧م.

١٢.الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، ١٩٩٧م.

١٣.حمزة الجبالي، النمو النفسي والعاطفي والاجتماعي عند الأطفال، دار صفاء للطباعة والنشر، الأردن، ٢٠٠٥م.

١٤.رياض محمود قاسم، الإحسان في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان، السودان، ١٩٩٠م.

١٥.سعد محمد الرشيدي، سمير يونس صلاح، التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٩٩م.

١٦.سليمان الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

١٧.عبد الرحمن السيوطي، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

١٨.عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٩.عدنان السبيعي، النمو الأخلاقي والاجتماعي....الصداقة – محبة الناس، دار الفارابي للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠م.

٢٠.علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

٢١.علي بن نايف الشحود، "صفات الأم الصديقة" موسوعة البحوث والمقالات العلمية، دار الباحث في القرآن والسنة، الرياض، السعودية، د.ت.

٢٢.علي عبد الواحد وافي، الأسرة والمجتمع، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، ط٧، ١٩٧٧م.

٢٣.عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مصر، د.ت.

٢٤.عمر محمد التومي الشيباني، من أسس التربية، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ليبيا، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٥.غالب حسن نصر الله، مضامين تربوية مستنبطة من كتاب الأدب في صحيح البخاري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ١٩٩٨م.

٢٦.كرم سليمان وسميحة عبد الرحمن، "توجه المراهقين نحو والديهم أو أقرانهم وعلاقته ببعض سمات شخصيتهم"، مجلة علم النفس، العدد الأربعون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٧.ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م.

٢٨.مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجرزي، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٩.مجد الدين الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج١، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.

٣٠.ابن حبان (محمد أبو حاتم)، صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٩٣م.

٣١.محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٢.محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٣٣.محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

٣٤.محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار طوق النجاة، السعودية، ١٩٨٧م.

٣٥.ابن ماجة (محمد بن الزبير)، سنن ابن ماجة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

٣٦.محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، دار النشر للكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٧.محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير سنن الترمذي، دار الجبل، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

٣٨.محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٦هـ.

٣٩.محمد جمال الدين بن محمد القاسم، محاسن التأويل، تحقيق باسل عبود السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ.

٤٠.محمد جمال الدين محفوظ، "مصاحبة الأبناء.... وقاية وهداية" مجلة منبر الإسلام، ع٦، القاهرة، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٤١.محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار النهضة الفجالة، القاهرة، مصر، د.ت.

٤٢.محمد محمود عبد الحميد، "صداقة الأخيار... وكيف تنميها الأسرة"، المجلة العربية، ع٢٩٨، مصر، د.ت.

٤٣.مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، د.ت.